

## الشفاعة الحسنة بين الناس في الدنيا ومجالاتها في ضوء السنة النبوية

### - دراسة موضوعية

د. محمد عبد الرحمن طوالبه \*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١١/٢/٨م

تاريخ قبول البحث: ٢٠١١/٤/٤م

#### ملخص

عرضت في هذا البحث لمفهوم الشفاعة، وأنها خلق نبيل كان سائدا قبل الإسلام وجاء الإسلام فأكدته وحض عليه. وخصصت هذا البحث للشفاعة الحسنة بين الناس في الدنيا، وميزت بينها وبين الشفاعة السيئة، وذكرت حكمها وضابطها، وبينت آثارها في الفرد والمجتمع، وذكرت فضل الشافع بخير في القرآن الكريم والسنة النبوية ليكون باعنا على هذا الصنيع، مدعما ذلك بذكر مجالاتها في ضوء السنة النبوية على صعيد الحياة الاجتماعية والمعاملات المالية.

#### Abstract

In this paper it is presented the concept of intercession, and they create noble existed before Islam and Islam came to ensure urged upon.

And allocated this search to the intercession of good people in this world, and distinguished between them and the intercession bad, said a ruling, based officer, and Beatify for their effects on the individual and society, said Fadel intercessor is fine in the Holy Quran and Sunnah to be a reason for this deed, supported by mentioning their applications a year in the life social and financial transactions.

#### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن من صفات العربي الأصل التي كانت وما زالت صفة أساسية وملحاً بارزاً أن يقضي حوائج من جاء يستشفع به، ويحل الخصومات بين الأفراد والقبائل، ويتوسط في العفو عن القاتل، في القصاص وفي حل المشاكل الأسرية والقبلية.

وكان من صفاته ﷺ قبل مبعثه صلة الرحم وحمل الكل وإكساب المعدم وقرى الضيف والإعانة على نوائب الحق. ومن كان يتحلى بمثل هذه الصفات كان محل تقدير واحترام ومحبة من الناس، ويعتقدون أنه محبوب من الله، ومُعان منه وأن الله راعيه وناصره وحاميه من كل مكروه. ويظهر ذلك جلياً في قول السيدة خديجة أم المؤمنين- رضي الله عنها لرسول الله ﷺ عندما فجأه الوحي وخاف على نفسه كلاً و الله يُخزيك الله أبداً، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُؤَدِّبُ

المَعْدُومَ تَقْرِي الضُّوَيْفَعِينَ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ<sup>(١)</sup>. وجاء الشرع الإسلامي الشريف مؤكداً مكارم الأخلاق فقال تعالى ﴿لَعَلِّي خُلِقَ عَظِيمٌ﴾ [القم: ٤]، ومن تلك الأخلاق والشيم الشريفة الشفاعة بين الناس لما فيها من نصر الحق وإشاعة المعروف وفعل الخير والإصلاح وإيصال الحقوق إلى أصحابها، ورفع الظلم عن المظلومين، وتبريج لكرب عن المكروبين، وتخفيف الدَّين عن المعسرين، وأريحية نفسية وسعة صدرٍ وحصول عظيم الأجر للشافع إلى غير ذلك من نفع عميم على الفرد والمجتمع يعود على الشافع والمشفوع له. فحث عليها ربنا تبارك وتعالى فقال ﴿يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبُهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا﴾ [النساء: ٨٥] وأمر بها رسولنا ﷺ فقال: ﴿لَتَنْتَفِعُوا وَوَأَلَيْقُضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ<sup>(٢)</sup>﴾، وأبان عن فضلها وشفع بين الناس، وأرسى قواعد الشفاعة الحسنة وقبلها من الناس. ورد الشفاعة السيئة، وصحح موازين الناس في نظرهم للشفعاء والشافعين، وقيامها على الشرف والجاه والنسب

\* أستاذ مشارك، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.

**المطلب الثاني:** أنواع الشفاعة بين الناس وحكمها

وضوابطها

**المطلب الثالث:** قيمة الشفاعة الحسنة وآثارها في حياة

الناس.

**المطلب الرابع:** مجالات الشفاعة في حياة الناس.

**الخاتمة:** وتتضمن أبرز النتائج.

### المطلب الأول

**مفهوم الشفاعة لغة واصطلاحاً،**

**وفيه مسألتان**

**المسألة الأولى: التعريف اللغوي:**

قال ابن فارس: "شفع، الشين والفاء والعين أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مقارنة الشينين. من ذلك الشَّفَعُ خلاف الوتر. تقول: كان فرداً فشَفَعْتَهُ... والشَّفَعَةُ في الدار من هذا... ومن الباب ناقةٌ شَفُوعٌ، وهي التي تجمع بين مدحليين في حلبةٍ واحدة. وشَفَع فلانٌ لفلانٍ إذا جاء ثانيه ملتسماً بطلبه ومُعِيناً له..."<sup>(٧)</sup>

يقال: شَفَع لي يشفعُ شفاعةً وتَشَفَع: طلب. والشَّفِيعُ الشَّفَاعُ، والجمع شَفَعَاءُ، واستَشَفَع بفلانٍ على فلانٍ وتَشَفَع له إليه فَشَفَعَهُ فيه... والشَّفَاعَةُ: كلام الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ في حاجة يسألها لغيره. و شَفَع إليه: في معنى طلبٍ إليه. والشَّفَاعُ: الطالب لغيره يَتَشَفَعُ به إلى المطلوب يقال تَشَفَعْتُ بفلانٍ إلى فلانٍ فَشَفَعَنِي فيه، واسم الطالب شَفِيعٌ"<sup>(٨)</sup>.

فنخلص إلى أن معنى الشفاعة في اللغة يدور حول طرفين يلتصق أحدهما من الآخر المعونة.

**المسألة الثانية: التعريف الاصطلاحي:**

لا يبعد معنى الشفاعة الاصطلاحي كثيراً عن الدلالة اللغوية فالعلاقة بينهما متينة، وهذا ظاهر لكل من طالع استعمال هذا المصطلح في السياقات القرآنية والحديثية، فقد عرف الراغب الشفاعة بقوله:

"الانضمام إلى آخر ناصر له وسائله عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى

الصورة واللباس والمركب والمسكن، وأنها لا أثر لها عند

الله. وإنما ينظر الله ﷻ إلى القلب والعمل الصالح، فَن سَهْلٌ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ قَلْبِي هَنْرَائِي إِنْ خَطَبَ أَنْ يَنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَنَا يُسْتَمَعُ جَلَلِكْتَ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ قُرَاءِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يَنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ: أَنْ لَا يُسْتَمَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِمَّنْ مِلَّءِ الْأَرْضِ مِثْلُ هَذَا"<sup>(٩)</sup>. وحث ﷺ على تقديم النفع للناس من القادر عليه فقلبت «استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»<sup>(٤)</sup>.

فأحببت أن أبحث موضوع الشفاعة الحسنة بين الناس في الدنيا وتطبيقاتها من خلال الأحاديث النبوية لما لها من آثار طيبة في الفرد والمجتمع، وعنوانته ب: الشفاعة الحسنة بين الناس في الدنيا ومجالاتها في ضوء السنة دراسة موضوعية<sup>(٥)</sup>، واقتصرت فيه على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة وأعرضت عن الأحاديث الضعيفة<sup>(٦)</sup> والموضوعية.

### أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في الآتي:

- ١- تحرير مفهوم الشفاعة الحسنة بشكل دقيق في ضوء صريح القرآن وصحيح السنة الغراء.
- ٢- بيان حدود وضوابط الشفاعة في الإسلام.
- ٣- بيان قيمة الشفاعة الحسنة وآثارها في حياة الناس.
- ٤- إبراز مجالات الشفاعة الحسنة في الإسلام.

### مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الشفاعة الحسنة؟
٢. ما مجالات الشفاعة وضوابطها؟
٣. أين تبرز قيمة الشفاعة الحسنة في حياة الناس؟

### خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة: **المطلب الأول:** مفهوم الشفاعة لغة واصطلاحاً.

من هو أدنى". وقال عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً...﴾ الآية وهي عمدة في هذا الموضوع: "من انضم إلى غيره وعاونه، وصار شافعاً له، أو شافعياً في فعل الخير والشرّ، فعاونه وقواه، وشاركه في نفعه وضره"<sup>(٩)</sup>.

### المطلب الثاني

#### أنواع الشفاعة بين الناس وحكمها وضوابطها

هي على نوعين بنص الآية الكريمة ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصْرٌ بِبَنِيهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْبِتًا﴾

[النساء: ٨٥].

القسم الأول: شفاعة حسنة ومدوحة ومحمودة.

القسم الثاني: وشفاعة سيئة مذمومة، كما في الآية.

وقد فسر الحسن البصري وغيره الشفاعة الحسنة بأنها ما كان "في البر والطاعة" والسيئة ما كان "في المعاصي"<sup>(١٦)</sup>.

وهذا الكلام منه موجز ومجمل فتق أكاماه الزمخشري في عبارته الشارحة: (التي روعي بها حق مسلم ودفع بها عنه شراً، وجلب إليه خيراً، وابتغى بها وجه الله ﷻ ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق)<sup>(١٧)</sup> قال أبو حيان: وهذا بسط ما قاله الحسن<sup>(١٨)</sup>.

قلت إن الناظر في كلام الزمخشري يجده كما قال أبو حيان قد ذكر في كلامه عن الشفاعة ستة أشياء:

١. التي روعي بها حق مسلم.
٢. دفع بها عنه شراً.
٣. جلب إليه خيراً.
٤. ابتغى بها وجه الله ﷻ.
٥. لم تؤخذ عليها رشوة.
٦. كانت في أمر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من الحقوق.

فالثلاثة الأولى شارحة لكلمة البر وهي التي لها تعلق بالإحسان إلى الآخرين، والثلاثة الأخيرة هي مفهوم الطاعة لله تعالى وعدم المعصية له بقطع النظر عن

وقال ابن الأثير: "وقد تكرر ذكر الشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمر الدنيا والآخرة وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم"<sup>(١٠)</sup>.

قال القرطبي: الشفاعة: ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع ثم المشفع وإيصال منفعته للمشفوع"<sup>(١١)</sup>.

وقال الجرجاني: "الشفاعة: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجنابة في حقه"<sup>(١٢)</sup>.

وقال ابن حجر: (الاستشفاع طلب الشفاعة: وهي انضمام الأدنى الى الأعلى ليستعين به على ما يرومه)<sup>(١٣)</sup>.

ولعل القارئ يلاحظ أن التعريفات السابقة قد اقتصر على تعريف الشفاعة الحسنة كما هو ظاهر في منطوقها. فالشفاعة كما قال ابن عاشور: "لا تطلق إلا على الوساطة في الخير، وأما إطلاق الشفاعة على السعي في جلب شر فهو مشاكلة، وقرينتها وصفها بسيئة، إذ لا يقال شفع للذي سعى بجلب سوء"<sup>(١٤)</sup>.

وعلى هذا فالشفاعة تعني صرف القادر همته لدفع ضر أو جلب نفع للمشفوع له بقصد الإحسان والمساعدة، سواء كانت بطلب من المشفع أم لا. فإن كانت في الخير فحسنة، وإن كانت في الشر فسيئة. وهذا ما يعرف بعصرنا بالواسطة، إلا أنها كثرت في تحصيل نفع للمتوسط له، حتى وإن كان فيها تأخير نفع أو حق لإنسان آخر وحرمانه منه وهذا حرام.

وتظهر العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي بما قاله الشيخ الشعراوي: "إن فمعنى يشفع، هو من يقوم بتعدية أثر الموهبة منه إلى غيره من

المشوق له؛ وهي إخلاص النية وإرادة وجه الله في هذا العمل ولا يؤخذ عليها رشوة وأن تكون في أمر جائز. وقد أكد هذا المعنى الإمام النووي فقال: "أعلم أنه تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعة في حد أو فيه صَادِبٍ شَرٌّ وَأَذَى لِلنَّاسِ فَإِنْ كَانَ لَمْ يُشْفَعِ فِيهِ. شفاعة في أمر لا يجوز تركه، كالشفاعة إلى ناظر وَلَهَا الْمَعَاصِي الَّتِي لَا حَدَّ فِيهَا وَوَجِبَ التَّعْزِيرُ فَتَجُوزُ الشَّفَاعَةُ وَالشَّفِيعُ فِيهَا مَبْلُوغٌ. الإمام أم لا لِأَنَّهَا أَهْمُ الشَّفَاعَةِ فِيهَا مُسْتَدَبَّةٌ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَشْفُوعُ فِيهِ صَادِبٍ أَذَى وَنَدْوَةٍ" (٢٦).

وقال ابن حجر: "وفي الحديث الحض على الخير بالفعل وبالتسبب إليه بكل وجه، والشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف؛ إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى الرئيس ولا يتمكن منه ليلج عليه أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه" (٢٧).

قال القاضي عياض "... ولا يستثنى من الوجوه التي تستحب الشفاعة فيها إلا الحدود وإلا فما لا حد فيه تجوز الشفاعة فيه ولا سيما ممن وقعت منه الهفوة أو كان من أهل الستر والعفاف. قال: وأما المصرون على فسادهم المشتهرون في باطلهم فلا يشفع فيهم ليزجروا عن ذلك" (٢٨).

ومثال الشفاعة المحرمة فيما كان في حد من حدود الله وبعد بلوغ السلطان:

(١) حديث المخزومية عن عائشة رضي الله عنها: (نَ بَقَعَ النَّظْرُ عَنْ مَحَلِّ الشَّفَاعَةِ وَصَاحِبِهَا أَنَهَا مَنْدُوبَةٌ وَيَهْدِيهَا أَهْمَهُمْ شَأْنَ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالَ، هُوَ الْحَكْمُ الْعَامُّ لِلشَّفَاعَةِ وَالْأَصْلُ فِيهَا لِأَنَّهَا مِنْ مَكَارِمِ وَمَنْ يَكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَالِقُ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ الْأَخْلَاقُ، لَكِنَّا قَدْ تَحْتَفُ بِمَا يَرْفَعُهَا إِلَى دَرَجَةِ الْوَجُوبِ؛ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ "كَالشَّفَاعَةِ عِنْدَ السُّلْطَانِ فِي انْقَاذِ الْمَظْلُومِ مِنْ بِيَدِ الظَّالِمِ" (٢٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَفَعَ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ وَغَيْرَهَا، أَوْ يَصِيرُ بِهَا إِلَى دَرَجَةِ الْحَرَمَةِ كَالشَّفَاعَةِ فِيهَا تَطْبُؤُ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبَلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا الْحُدُودُ إِذَا بَلَغَتْ السُّلْطَانَ وَغَيْرَهَا. سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَوَّكِيذًا، سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ قَالَ النووي في الأذكار "تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من ذوي الحقوق ما لم تكن في حد أو في أمر لا يجوز تركه كالشفاعة إلى ناظر طفل أو مجنون أو وقف في ترك بعض حق من في ولايته" (٢٥).

قال ابن بطال: "ذهب جماعة العلماء إلى أن الحد إذا بلغ الإمام أنه يجب عليه إقامته، لأنه قد تعلق بذلك حق لله ولا تجوز الشفاعة فيه لإنتكازه ذلك على أسامة

وقيد صاحب تفسير المنار الشفاعة الحسنة بقوله: (إن يشفع الشافع لإزالة ضرر ورفع مظلمة عن مظلوم أو جر منفعة إلى مستحق ليس في جرهما إليه ضرر ولا ضرار" وقيد الشفاعة السيئة بـ "أن يشفع في إسقاط حد أو هضم حق وإعطائه لغير مستحق أو محاباة في عمل بما يجر إلى الخلل والزلل" (٢٠).

أما حكم الشفاعة فيدور بين الوجوب والاستحباب "الندب" والحرمة؛ وذلك ما يقتضيه فهم الأحاديث وآثار العلماء كقول النبي ﷺ: "اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما أحب" (٢١).

واشفعوا: فعل أمر "والأمر يفيد الوجوب" (٢٢) وللندب وربما يعرض له ما يصير الشفاعة واجبة" (٢٣)، فحواه

يقطع النظر عن محل الشفاعة وصاحبها أنها مندوبية ويهدى أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقال، هو الحكم العام للشفاعة والأصل فيها لأنها من مكارم الأخلاق، لكنها قد تحتف بما يرفعها إلى درجة الوجوب؛ أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال "كالشفاعة عند السلطان في انقاذ المظلوم من يد الظالم" (٢٤) رسول الله ﷺ شفع في حد من حدود الله ثم قام وغيرها، أو يصير بها إلى درجة الحرمة كالشفاعة فيها تطبؤ ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا

الحدود إذا بلغت السلطان وغيرها. قال النووي في الأذكار "تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من ذوي الحقوق ما لم تكن في حد أو في أمر لا يجوز تركه كالشفاعة إلى ناظر طفل أو مجنون أو وقف في ترك بعض حق من في ولايته" (٢٥).

وذلك من أبلغ النهي<sup>(٣٠)</sup>.

والشفاعة محرمة في هذا المقام إذا بلغت السلطان وأما إذا لم تبلغ فتجوز الشفاعة كما جاء.

٢) في حديث صفوان بن أمية: (قدم صفوان بن أمية المدينة فنام في المسجد، وتوسد رداءه؛ فجاء سارق فأخذ رداءه فأخذ صفوان السارق فجاء به إلى رسول الله ﷺ. فقال له رسول الله ﷺ: أسرقت رداء هذا؟ قال نعم. فأمر به رسول الله ﷺ أن تقطع يده. فقال له صفوان إني لم أرد هذا يا رسول الله هو عليه صدقة. فقال رسول الله ﷺ فهلا قبل أن تأتيني به). ولقد ترجم الإمام مالك لهذا الحديث بقوله باب ترك الشفاعة للسارق إذا بلغ السلطان<sup>(٣١)</sup>.

قال ابن عبد البر ...: "أدخل مالك خبر الزبير بيانا لحديث صفوان لأن السلطان لا يحل له أن يعطل حدا من الحدود التي لله ﷻ إقامتها عليه إذا بلغت... وبأن الشفاعة في ذوي الحدود حسنة جائزة وإن كانت الحدود فيها واجبة إذا لم تبلغ السلطان. وهذا كله لا أعلم فيه خلافا بين العلماء وحسبك بذلك علما"<sup>(٣٢)</sup>.

قال النووي رحمه الله: (وقد أجمع العلماء على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه إلى الإمام لهذه الأحاديث، وعلى أنه يحرم التشفيع فيه؛ فأما قبل بلوغه إلى الإمام فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس، فإن كان (أي صاحب شر وأذى للناس) لم يشفع فيه وأما المعاصي التي لا حد فيها، وواجبها التعزيز فتجوز الشفاعة والتشفيع فيها سواء بلغت الإمام أم لا لأنها أهون. ثم الشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى)<sup>(٣٣)</sup>.

٣) وعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ يوم حنين: مَنْ لَهُ بَيْتَةٌ عَلَى قَتِيلٍ قَتَلَهُ فَلَهُ سَلْبُهُ فَقِمْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيْتَةً عَلَى قَتِيلٍ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي فَجَلَسْتُ ثُمَّ بَدَأَ لِي فَذَكَرْتُ أَمْرَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُّ مِنْ جُلْسَانِهِ سَلَّاحُ هَذَا الْقَتِيلِ الَّذِي يَذْكُرُ عِنْدِي قَالَ فَأَرُّهُ مِنْهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يُعْطِيهِمْ لَأُطْلِقَ بَيْعَ مَنْ قَرِيشٍ وَيَدَعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ

عِيقَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَدَّاهُ إِلَيَّ<sup>(٣٤)</sup>.

فضابط الشفاعة في: "ما أذن فيه الشرع دون ما لم يأذن فيه"<sup>(٣٥)</sup> والشفاعة الحسنة ما كانت فيما استحسنته الشرع والسيئة فيما كرهه أو حرمه ...<sup>(٣٦)</sup>.

### المطلب الثالث

#### قيمة الشفاعة الحسنة وآثارها في حياة الناس

#### المسألة الأولى: قيمة وأثر الشفاعة بين الناس في القرآن:

الناظر في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ يجد أنهمما رتبوا على الشفاعة الحسنة منافع وفضائل تعود على الشافع منها:

حصول الأجر العظيم كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ حَسَنَ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَكِينَةً يَكُنْ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

فقد نقل الطبري عن الحسن البصري ومجاهد وابن زيد "أنها في الشفاعة بين الناس ونفع بعضهم لبعض"<sup>(٣٧)</sup>.

وظاهر من الآية الكريمة أن الشافع بالخير له نصيب منه، قال القرطبي: "فمن شفع شفاعة حسنة ليصلح بين اثنين استوجب الأجر... والشافع يؤجر فيما يجوز وإن لم يشفع"<sup>(٣٨)</sup>. وهذا يرد على المخذلين الذين يقصرون الأجر على نجاح الشافع في مساعيه.

بل إن ثواب الشفاعة يستمر لفاعلها ما دام نفعها موجوداً بين الناس، فقد أخرج الإمام ابن جرير عن الحسن البصري قال: من يشفع شفاعة حسنة كتب له أجره ما جرت منفعتها<sup>(٣٩)</sup>.

وقال ابن كثير: (وقوله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا﴾ أي: من يسعى في أمر فيترتب عليه خير كان له نصيب من ذلك)<sup>(٤٠)</sup>.

وتظهر عظمة الأجر بكلمة النصيب دون الكفل ف"كلمة «النصيب» تأتي بمعنى الخير كثيراً. فعندما يقول

وقال القاضي عياض: الشفاعة لأصحاب الحوائج والرغبات عند السلطان وغيره مشروعة محمودة مأجور عليها صاحبها بشهادة هذا الحديث، وشهادة كتاب الله بقوله: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً﴾<sup>(٤٦)</sup>.

قال النووي في شرح مسلفيه استدباب الشفاعة صدحَابِ الدَوَائِحِ الْمُبَادِسَةِ وَأَنَّ كَانَتْ الشَّفَاعَةَ إِلَى مَنْهَا، أَي يَصِيبُهُ شَوْمُ السَّيِّئَةِ. أما الجزاء الكبير على سلطان ووال وندهملم، إلى واحد من الناس، سواء الحسنة فيدفع إلى إشاعة مواهب الناس لكل الناس، وما دامت مواهب الناس مشاعة لكل الناس فالمجتمع يكون أو في تخليص عطاء المحتاج، أو نحو ذلك<sup>(٤٧)</sup>.

وقال ابن حجر: "وحاصله أن من شفع لأحد في الخير كان له نصيب من الأجر، ومن شفع له بالباطل كان له نصيب من الوزر"<sup>(٤٨)</sup>.

٤ تمثل الشفاعة صدقة للمرء؛ فقد بين الشرع الشريف أن الصدقة ليست مرهونة بالمال بل قد تكون به وبغيره، كما في الشفاعة بين الناس بتحقيق الحق بينهم، وإيصال الحقوق إلى أهلها. وقد تكون بالكلمة الطيبة، وإشاعة المعروف والأمر به كما في:

حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: كُلُّ سَلَامَةٍ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ سِدْقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ - قَالُوا بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ صِدْقَةٌ بَيْنَ الرَّجُلِ فِي دَابَّتِهِ - ببليل قراءة الحديث "فلتؤجروا" بتسكين اللام على فتحه عليه أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة فتؤجروا كل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتطيأ الأذى عن الطريق صدقة"<sup>(٤٩)</sup>.

وحديث أبي موسى الأشعري: قال النبي ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِي كُلُّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ فَيَعْمَلُ بِهَا فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ بِهَا فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ. قَالَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ بِالْخَيْرِ، أَوْ قَالَ بِالْمَعْرُوفِ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ يَغَالِي لَكَ، عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ<sup>(٥٠)</sup>.

٣ تعدد الشفاعة من أسباب تفرج الكرب وتيسير الأمور، وإعانة الله للشافعين كما في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةٌ مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسٌ اللَّهُ بِعَمْرِكَ كُرْبٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

واحد: أنت لك في مالي نصيب، هذا القول يصلح لأي نسبة من المال، أما كلمة «كفل» فهي جزء على قدر السيئة فقط، وهذا هو فضل من الله، فمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وهذا نصيب كبير "ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها" أما قول الحق: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ أي يكون له جزءاً صدحَابِ الدَوَائِحِ الْمُبَادِسَةِ وَأَنَّ كَانَتْ الشَّفَاعَةَ إِلَى مَنْهَا، أَي يَصِيبُهُ شَوْمُ السَّيِّئَةِ. أما الجزاء الكبير على سلطان ووال وندهملم، إلى واحد من الناس، سواء الحسنة فيدفع إلى إشاعة مواهب الناس لكل الناس، وما دامت مواهب الناس مشاعة لكل الناس فالمجتمع يكون أو في تخليص عطاء المحتاج، أو نحو ذلك<sup>(٤٧)</sup>. متسانداً لا متعانداً، ويصير الكل متعاوناً صافي القلب"<sup>(٤١)</sup>.

### المسألة الثانية: قيمة وأثر الشفاعة في السنة النبوية:

تبرز قيمة الشفاعة وأثرها من عدة جوانب منها ما يعود على الشافع ومنها ما يعود على المشفوع له، فضلاً عن أن منها ما يعود على النسيج المجتمعي منها:

١ أن الشفاعة من أسباب الأجر العظيم وتكثيره. فن أبي موسى عن النبي ﷺ: إِذَا آتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَادِبُ الْحَاجَةِ أَقْلَهُمْوَا فَلَئِنْ جُرُّوا وَ لِيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ"<sup>(٤٢)</sup>.

اعتبار أنها لام الأمر "والمأمور به التعرض للأجر بالشفاعة فكانه قال: اشفعوا فتعرضوا بذلك للأجر"<sup>(٤٣)</sup>. صدقة وتطيأ الأذى عن الطريق صدقة"<sup>(٤٩)</sup>.

قال ابن بطال: (في هذا الحديث الحض على الشفاعة للمؤمنين في حوائجهم، وأن الشافع مأجور وإن لم يشفع في حاجته)<sup>(٤٤)</sup>.

وقال أيضاً: الشفاعة في الصدقة وسائر أفعال البر، مرغبت فيها، مندوب إليها، ألا ترى قوله ﷺ: «فَفَعَلُوا قَالُوا تَوْجَرُوا»، فندب أمته إلى السعي في حوائج الناس، وشرط الأجر على ذلك، ودل قوله ﷺ: «ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء» أن الساعي مأجور على كل حال، وإن خاب سعيه ولم تنجح طلبته، وقد قال ﷺ: «الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»<sup>(٤٥)</sup>.

وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي  
عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ... (٥١).

قلت: والكربة والحاجة قد تقضى بلا شفاعاة من  
الإنسان رأسا كتنفيس الغني عن الفقير وتيسير أموره  
عنده وإنظار المعسر وإعانة الملهوف ونحو ذلك.

وقد لا تكون إلا بشفاعة كالوساطة بين المظالم والمشري مع أخ في حاجة أدب إلي من أن أعتكف في  
والظالم أو تحصيل حقوق عند ذوي الجاه والسلطان لآذا المسجد يعني مسجد المدينة شهر لمن كف غضبه  
يسهل الوصول إليهم من آحاد الناس.

✧ الشفاعة سبب لحب الله تعالى للشافعين لحديث ابن أمضاء ملاً الله قلبه ر جاء يوم القيامة من مشى مع  
عمر أن رسول الله ﷺ قال للمسلم أخو المسلم لآذيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزل  
يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في  
حاجته ومن رفع محمد لم كربة فرج الله عنه بها كربة  
من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم  
القيامة» (٥٢).

✦ الشفاعة تثبت أقدام الشافعين على الصراط لحديث  
ابن عسمن "مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له  
أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام" (٥٣).

### المسألة الثالثة: آثار الشفاعة:

تظهر آثار الشفاعة على الفرد والمجتمع مادياً ونفساً  
واجتماعياً بشكل إيجابي فيه الخير والبركة والنفع العميم.

#### أولاً: الآثار المادية:

إن أكثر ما تظهر هذه الآثار في الخصومات المالية  
حيث يقوم الشافع بالشفاعة من خلال إيصال الحقوق  
لأهلها العاجزين عن تحصيلها، أو وضع الدين عن  
العاجز والتخفيف عن المعسر، والتسوية بين الشركاء،  
وبهذا تصون الشفاعة حق الملكية التي قررها الاسلام  
وتعمل على الأمر بالتيسير عن المعسر مما يجعل جميع  
الأطراف آمنين على حقوقهم المادية.

ومن هذا الباب الوساطة في شؤون تحصيل المراتب  
لمن يستحقها من الأمور التي تجعل الفرد يطمئن على  
تحقيق العدالة والمساواة، وأن لكل مجتهد نصيباً؛ فتراه  
يرتقي دائماً للأعلى ويخلص في عمله، وقد تضمنتها

الأحاديث النبوية. ومنها حديث ابن عمر ر جلا جاء  
إلى النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: "أدب إلي  
والله؟ وأي الأعمال أدب إلي الله؟ فقال رسول الله ﷺ:  
أدب الناس إلى الله تعالى نفعهم للناس أدب الأعمال  
الله إلى الله سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه  
كر بلوة، تقضي عنه ديوناً، تطرد عنه جوعاً لأن

أدب الناس إلى الله تعالى نفعهم للناس أدب الأعمال  
الله إلى الله سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه  
كر بلوة، تقضي عنه ديوناً، تطرد عنه جوعاً لأن

وأفهام العلماء للشفاعة الحسنة في هذا الفلك تدور.

فقال الزمخشري: (التي روعي بها حق مسلم، ودفع  
بها عنه شرراً وجلب إليه خيراً وابتغى بها وجه الله ﷻ)  
ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جائز لا في حد  
من حدود الله ولا في حق من الحقوق) (٥٤).

وقد أكد هذا المعنى الامام النووي فقال: "اعلم أنه

تستحب الشفاعة إلى ولاة الأمر وغيرهم من أصحاب  
الحقوق والمستوفين لها ما لم تكن شفاعة في حد أو  
شفاعة في أمر لا يجوز تركه، كالشفاعة إلى ناظر على  
طفل، أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك في ترك بعض  
الحقوق التي في ولايته، فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم  
على الشافع ويحرم على المشفوع إليه قبولها، ويحرم على  
غيرهما السعي فيها إذا علمها) (٥٥).

#### ثانياً: الآثار النفسية:

وتتجلى في الأمن الأسري والمجتمعي الذي تحققه  
الشفاعة، وخاصة بما يتعلق بالحياة الزوجية التي تتطلب  
السكينة والرحمة والمودة؛ فالشفاعة تعمل على تحقيق هذه  
الركائز من خلال السعي في موضوع الخطة والتزويج  
والتحكيم في حال نشوب الخلافات الزوجية بما يقتضي  
المصلحة من التوفيق أو التفريق بما يرضي جميع  
الأطراف وحل المشكلات التي تنشأ بين الضرائر.

وكذلك فيما يتعلق بالخصومات بين ذوي القرى  
فقد جاء الشرع الحكيم يأمر بالاحسان بين ذوي القرى  
وأى خلاف فيها قد يعرض الأسرة للتشاحن والتباغض  
الذي من شأنه أن يلحق الضرر والأذى الكبير ببقاها  
الطرفين من القطيعة وغيرها؛ لذا جاءت الشفاعة لتقضي ستر  
مسلماً ستره الله يوم القيامة» (٥٨).

على هذه الأمراض المجتمعية.

وفي حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «لا  
يظهر إلا انتاجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع  
الإسلام على الشفاعة بين المسلمين للإصلاح بينهم فيعزكم على بيع بعض  
وكونوا عباد الله إخوانا المسلم  
حال الخصومة كما قال تعالى ﴿يُرَى فِي كَثِيرٍ مِّنْ أُمَّمٍ مُّشْرِكٍ بِرَبِّهِمْ فَذُكِّرُوا بِاللَّغْوِ وَالْعُنْفِ هَذَا حَالُ الْكُفْرِ﴾  
«هنا» يشير صراحة ثلاث مراتب من أسباب امرئ من  
الناس أن يدقر أخاه الكليل للمسلم على المسلم حرام  
الناس» (البقرة: ١١٥).

ومن الآثار النفسية التي يحصلها الشافع للمشفوع دمه وماله وعرضه» (٥٩).  
له تلك الأريحية النفسية، ودفع الأذى النفسي عنه،  
وإدخال السرور عليه كما لو حصل له حقا طال عدم  
تحصيله أو إنظار معسر غلبه الدين مثلا فضلا أن  
يحطه عنه. فكم يكون عليه من الهم والغم والذل حتى  
كان النبي ﷺ يستعذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال؛  
فإذا شفع له الشافع فكم يكون لذلك من الأثر النفسي.

قال الشيخ الشعراوي: «لأن العبد الذي سعى في  
قضاء حاجة أخيه يكون قد أدى حق نعمة الله فيما تفضل  
به عليه، ويكون من أثر ذلك أنه لا يسخط أو يحقد غير  
الواجد للموهبة على ذي الموهبة. وبذلك فسبحانه يزيل  
الحقد من نفس غير الموهوب على ذي الموهبة؛ فغير  
الموهوب يقول: إن موهبة فلان تنفعني أنا كذلك، فيحب  
بقاءها عنده ونماءها لديه» (٥٦).

### ثالثاً: الآثار الاجتماعية:

ففي الشفاعة نصر للمظلوم وشد لأزره، ورفع  
للظلم عنه، أو إزالة لضرر أو جر منفعة إلى مستحق  
دون هضم لحق أحد، واعطائه لغير مستحقه أو محاباة  
في عمل.

وقد أمر به رسول الله ﷺ وجعله من حق المسلم  
فمن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال أمرنا  
النبي ﷺ ونهانا عن سبع أمرنا ونصدر  
المظلوم (...). (٥٧).

قد تكون الشفاعة بطلب من الشافع لمن بيده  
الشفاعة، كأن يكون ولي الامر أو من في يده الأمر،  
وقد تكون بغير طلب وتشمل كل عمل بر وخير في  
جلب نفع أو دفع ضرر ولا تكون لطلب محظور أو إسقاط  
حق أو معونة على ظلم أو تقديم إنسان على غيره في

وظيفة أو ولاية هو أولى بها منه.

اللَّهُ ﷻ طَبَّ ابْنَتِكَ، قَالَتْعَمُ وَنَعَمِي عَيْنٌ، قَالَ: إِنَّهُ

قال ابن حجر: "والشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ليست لنفسه ير يدها، قَالَتْعَمُ مِنْ يَرِ يدها؟، قَالَلِجَلِيْبِيْبٍ ،  
ومعونة ضعيف إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى  
الرئيس ولا يتمكن منه ليلج عليه أو يوضح له مراده  
ليعرف حاله على وجهه"<sup>(١٢)</sup>.

قَالَتْعَلَى الْجَلِيْبِيْبِ ؟، قَالَالْحَمْرُ اللّٰهُ، لَا أَرُ وَّجُ  
جَلِيْبِيْبًا فَلَمَّا قَامَ أَبُوْهَا لِيَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ قَالَتْ الْفَتَاةُ مِنْ  
دَخِيهَا لَا مُهْمَتُنْ خَطْبِنِي إِلَيْكُمْ قَالَ: سَوَّلَ اللّٰهُ ﷻ،  
قَالَتْوَدُونَ عَلَى رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ هَذَا دَفَعُونِي إِلَى  
رَسُولِ اللّٰهِ ﷻ لَنْ يُضَيْعَنِي، فَذَهَبَ أَبُوْهَا إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ فَقَالَ شَأْنُكَ، فَبَيَّنَّهَا وَجَّهًا جَلِيْبِيْبًا<sup>(١٥)</sup>.

### أولاً: الشفاعة في الحياة الزوجية:

جاء الاسلام ليقرر أن الحياة الزوجية لا بد أن  
تقوم على السكينة والمودة والرحمة؛ لذلك ندب الاسلام  
للشفاعة في الخطبة وكذلك الشفاعة للتوفيق بين الزوجين  
في حال حصول خلاف؛ فإذا حصل ذلك بين الأزواج كقالت  
لا بد من التدخل للإصلاح من خلال الأهل أو الجيران  
التي تعتبر لونا من الشفاعات الحسنة. ولقد جاءت  
الأحاديث النبوية وبينت لنا بصورة تطبيقية من خلال  
حوادث حصلت في عصر النبوة أثر الوساطة في وجَّهًا جَلِيْبِيْبًا<sup>(١٦)</sup>.

٤ وحديث سهل بن سعد قال: أتت النبي ﷺ امرأة  
في حال حصول خلاف؛ فإذا حصل ذلك بين الأزواج كقالت  
لا بد من التدخل للإصلاح من خلال الأهل أو الجيران  
التي تعتبر لونا من الشفاعات الحسنة. ولقد جاءت  
الأحاديث النبوية وبينت لنا بصورة تطبيقية من خلال  
حوادث حصلت في عصر النبوة أثر الوساطة في وجَّهًا جَلِيْبِيْبًا<sup>(١٦)</sup>.

### الفرع الثاني: الشفاعة في التوفيق بين الزوجين عند

نشوب خلاف بينهما: قد يقع بين الزوجين من الخلاف ما  
يستدعي تدخل الشفاعة إذ يكون قد استعصى عليهما الأمر  
فقد قال الله تعالى: ﴿فَتَمْ شَرِيقَ بَيْنَهُمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا  
وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللّٰهُ  
مِيبِلَيْهِ اللّٰهُ كَانَ عَلِيمًا ذَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥] قال ابن  
جزري: "تكرر هنا حالة أخرى، وهي ما إذا ساء ما بين  
الزوجين ولم يقدر على الإصلاح بينهما، ولا علم من  
الظالم منهما. فيبعث حكمان مسلمان لينظرا في أمرهما.  
وينفذ ما ظهر لهما من تطليق وخلع"<sup>(١٧)</sup>.

الخلافات الزوجية سواء الوساطة في التوفيق بينهما أو  
التطليق بناء على رغبة المشفوع له؛ إذ قد يكون المشفوع له  
صاحب رغبة في التطليق أو الزواج كما سنرى:

### الفرع الأول: الشفاعة والتوسط في التزويج: من خير

ما يتوسط فيه، ويسعى لأجله بين الناس الترغيبين في أهله  
الزواج ومساعدة الناس فيه، ومن عادة الخاطبين أن  
يوسطوا في خطبة النساء من يوجبه الناس ويقدرونه،  
ويقوم الشافعون: بالتسبب في ايقاعه و الترغيب فيه لكل  
من الخاطبين في صاحبه إذا وجدت الكفاءة وتوافرت  
الشروط وظهرت المصلحة"<sup>(١٣)</sup>.

ومن الأحاديث الدالة على استحباب الشفاعة في

الزواج والتوسط فيه حديث:

(أن زوج بريرة<sup>(١٨)</sup> كان عبدا يقال له مغيث<sup>(١٩)</sup> كَأْتِي  
إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَ دُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ  
فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مَغِيثٍ  
وَبِرَّةٍ بَغِضِ بَرِيرَةَ مَغِيثًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَيْتَهُ  
قَالَتْ يَا رَسُولَ اللّٰهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ إِمَّا أَنَا أَشْفَعُ قَالَتْ لَا  
حَاجَةَ لِي فِيهِ"<sup>(٢٠)</sup>.

٥ حديث أبي رزة الأسلمي: (أَنَّ جَلِيْبِيْبًا كَانَ أَمْرًا نَظَرَ  
مِنْ الْأَنْصَارِ .. فَكَانَ لَصَدَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا كَانَ  
لَأَحَدِهِمْ أَيْمٌ لَمْ يَزُ وَجَّهًا حَتَّى يَعْلَمَ الرَّسُولُ ﷺ فِيهَا حَاجَةَ  
أَمْ لَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ :  
يَا فُلَانُ زُ وَجَّهِي ابْنَتِكَ، قَالَنَعْمُ وَنَعَمِي عَيْنٌ، قَالَ: إِنِّي  
لَسْتُ لِنَفْسِي أُرِيدُهَا، قَالَ فَلَمَنْ؟، قَالَلِجَلِيْبِيْبٍ، قَالَ: يَا  
رَسُولَ اللّٰهِ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ أُمَّهَا، فَأَتَاهَا، فَقَالَتْ لَنْ رَسُولُ

نقل ابن بطال عن الطبري قوله: "فيه من الفقه

جواز استشفاع العالم والخليفة في الحوائج والرغبة



ثانياً: الشفاعة بين ذوي القربى:

أَكْتَلَى وَأَفْهَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكَرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفَقَتْ نَذَرْتُهَا وَهَمَّكَى وَتَقُولُ إِنِّي نَذَرْتُ وَالتَّذْرُ شَدِيدٌ فَلَمْ يَأْتِ الْأَمِيهَاتِ دَابِنَ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ رَقَبَةً وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَها بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبْلُ دُمُوعَهَا خِمَارَهَا<sup>(٧٧)</sup>.

حرص الإسلام على توثيق الروابط الأسرية، وأوصى بذوي القربى، وأكد على صلة الارحام لما للرابطة الاسرية من أثر في تكوين المجتمع الاسلامي، إلا أن الإنسان بطبيعته البشرية قد يعتره الغضب أو الظن السيء فتقع العداوة والبغضاء، أو القطيعة. ولقد حرم الإسلام هذه الأمور واعتبرها من سيء الاخلاق وأمر برأب الصدع وسد الخلل قال الله ﷺ في كتابه العزيز: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْدِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: 1].

ثالثاً: الشفاعة بين الشركاء و بين الجيران:

الفرع الأول: في علاقات الجوار: قليلة هي المشاحنات والخلافات التي تكون بين الجيران والشركاء، والتي قد تتطور أحيانا إلى الضرب والشتم والايذاء، والحقيقة أن الحياة السعيدة لا تحصل بمقاطعة جار لجاره أو إيذائه؛ لذلك كانت الوساطات والشفاعات بين الجيران من الأمور التي اهتم الشارع الحكيم بها فقد أرشد النبي ﷺ الجيران إلى التعامل الحسن من خلال طلبه من الجار أن لا يمنع جاره مما له فيه مصلحة.

قد تحدث الخلافات أحيانا بين الاقارب، لأسباب كثيرة، وقد يتفاقم الخلاف إن لم يتراجع أحد الطرفين أو يعتذر أو يتنازل عن حقه، والأسلوب الذي يحل به الخلاف يختلف من شخص لآخر، وكان الصحابة ضربوا لنا أروع الأمثلة في الإعتذار عن الخطأ إن حصل من أحدهم، كما في حديث عبد الله بن الزبير وتشفعه إلى خالته عائشة لترجع عن نذرها في عدم كلامها إياه: فعن عائشة عن جدها أن يغرز خشيته في جداره<sup>(٧٨)</sup>. رضي لهدفتها: أرأيت عبد الله بن الزبير قال في بيع، أو عطاء أعطقتوه لله لتنتهين عائشة، أو لأحجرن عليها فقالت أهو قال هذا قالوا نعم قالت هو لله علي نذر أهرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك<sup>(٧٩)</sup>. لا أكره بيبين أبدا فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالهجرة فقالت لا والله لا أشفع فيلها، ولا أتحدث إلى نذري فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة (من أحوال النبي ﷺ) قال لهما أنشدكم بالله فاصصا لما أدخلتماني على عائشة فإيها لا يحل لها أن تنذر قطبعتي فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حديثا لهتلل عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا قلنا قالت نعم ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل بيبولن اللجباب فاعتنق عائشة وطق ينشدها ويبيكي وطق المسور وعبد الرحمن ينشدها إلا ما كلمته وقبلت منه ويقولان إن النبي ﷺ كهي عما غلظت من الهجر لا يحفلن لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث

فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع عائشة لترجع عن نذرها في عدم كلامها إياه: فعن عائشة عن جدها أن يغرز خشيته في جداره<sup>(٧٨)</sup>.

وندد الجار أن يكثر المرق لإطعام جيرانه، فعن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ لبا ذر إذا طبخت

ففي قصة الربيع بنت النضر التي كسرت ثنية صاحبها: قال انس رضي الله عنه (أبيع عمته كسرت ثنية جوار ليها فلطفوا فأبوا فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله ﷺ لا الفصاص فأمر رسول الله ﷺ فقال انس بن النضر يا رسول الله أنكسر ثنية الربيع لا والذي لبعن بالحق لا تكسر ثنيها، فقال رسول الله ﷺ كتاب الله الفصاص فرضى القوم فعفو فقال رسول الله ﷺ عباد الله من لو أقسم على الله لأبره<sup>(٨٠)</sup>.

الفرع الثاني: في العفو والتجاوز عن الحقوق الجزائية بين الشركاء: شرع الله ﷺ الفصاص عقوبة لمرتكب الجريمة على بدن الإنسان إلا أنه لم يكن الأمر فيها كالحدود التي إذا وصلت إلى الحاكم فلا شفاعة بناء على حث الشريعة الاسلامية على العفو قال تعالى:



في حال نشوب الخلاف بين الـ قد يحتاج في هذه الحالة لوسيط وشفيع يقوم بمهمة الإصلاح ولقد جاءت السنة النبوية تبين لنا ذلك من خلال حديث الزبير وجاره.

الزبير: " يسقيان به كلاهما ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنداري فقال يا زبير ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنداري فقال يا

عزيتي حدة واللين على حدة والعجوة على حدة ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوى على حذرهم حتى أتيتك ففعلت ثم جاء فعد عليه وكال حدة حقه للزبير قبل ذلك أشار على الزبير برأى سعة له وللأنداري فلما صر يرح الحكم" (١).

### ٣ الشفاعة في رد سبي وأموال من أسلم:

حين جاءه وفد هوازن فسألوه أن يرده إليهم أموالهم وسببهم عفي الممل ترون وأحب الحديث إلي صدقه فأخترت وإحدى الطائفتين إما المال وإما السبي وقد كنت استأنيت بهم عشرة ليلة حين قفل من انطلق فلما تبين لهم أن النبي غير إذا إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا فإنا نختر سببنا فقام النبي

وكان يسألني في تمرني إلي التي بطريق رومة فجلست فخلاً عاماً فجاءني اليهودي إخوانكم جاؤونا تائبين وطبعت الجداد ولم أجد منها شيئاً فجعلت استنظره إلى قابل رأيت أن أرد إليهم سببهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فيأبى فأخبر بذلك النبي وفلما فعل أدب أن يكون على حظه حتى نعطيه ينظر لجابر من اليهودي فجأوني في نخلي فجعل من أول ما يفى الله فليفعل فقال الناس طيبنا يكلم اليهودي فيقول أبا القاسم لا أنظره فلما قام فطاف في النخل ثم جاءه فكلم.

لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمرهم فجلت بقليل رطب فوضعه بين يدي النبي فاكل ثم قال أين عريشك يا جابر فأخبرته فقال أفرش لي فأخبرته أنهم طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا عن سفيان ففرسته فدخل فرقد ثم استيقظ فجلته بقبضة أخرى فاكل منها ثم قام فكلم اليهودي فأبى عليه فقام في الرطاب في النخل فقال يا جابر جد وأقض

فَوَقَفَ فِي الْجَدَادِ فَجَدَدَتْ مِنْهَا مَا قَضَيْتَهُ وَفَضَلَ مِنْهُ

ﷺ

( )

فلم يتوصل جابر بن عبد الله رضي الله عنها إلى حل مشكلتي الدين والحق المالي للغرماء فاضطر للوساطة بينه وبينهم فكان النبي ﷺ المشكلتين.

### الخاتمة:

يقال إن يكسب المعدوم إذا كان أي يكسبه ما يدر منه غير ه. وقيل: أُرِدَتْ تَكْسِبُ النَّاسِ الشَّيْءَ الْمَعْدُومَ الَّذِي لَا يَجِدُونَهُ مِمَّا يَدْتَاوِنُونَ إِلَيْهِ. وقيل: وم الفقير الذي صار ، ابن الأثير ،  
النهاية في غريب

الحديث والأثر تحقيق:

: المكتبة العلمية بيروت،

هو بالفتح الثقل من كل ما يتكلف. :  
العيال، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر  
جمع نائبة وهي ما ينوب الإنسان أي ينزل به  
وقد نابه ينوبه نوبا وانتابه إذا

قصده مرة بعد مرة

لم يتقدم من خصال الخير المذكورة. انظر ابن الأثير،  
النهاية / الفتح ، /

( ) الجامع الصحيح /

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري  
النيسابوري ( ) صححه / :  
دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة بيروت.

( ) الجامع الصحيح /

( ) الجامع الصحيح /

( ) وقفت على كتاب قيم بعنوان أحكام الشفاعة والوساطة

تتاول فيه مؤلفه الشفاعة من منظور فقهي، وعرض آراء  
الفقهاء وذكر أدلتهم ووجه دلالتها والترجيح بينها بطريقة  
علمية جيدة.

ووقفت على بحث قيم بعنوان احكام الشفاعة في الفقه  
الاسلامي للدكتور زيد الغنام منشور بمجلة البحوث  
الفقهية المعاصرة العدد

منه في موضوعه فلم يتعرض للمحاماة والملحظ على  
الكتاب والبحث ايراد الأحاديث الضعيفة والاستشهاد بها

وقد تميز هذا البحث عنهما بخلوه من الأحاديث الضعيفة

( ) ﷺ قد شفع بين الناس، و قبل شفاعات  
الناس الحسنة ورد الشفاعة السيئة.

( ) المظلومين، وتقريظ الكرب عن المكروبيين، وتخفيف  
الدين عن المدنيين وانظار المعسرين

( ) أن في الشفاعة معونة للضعيف في الوصول إلى  
حاكم أو مسؤول ليوضح له مراده ويطلعه على

( ) أن الشفاعة إصلاح بين  
( ) أن الشفاعة تعود على الشافع بالنفع العميم فينال  
الشرف والسعادة والسرور والراحة النفسية في الدنيا.  
( ) أن الشفاعة تعود على الشافع بالأجر العظيم وما  
يعقبه في الآخرة.

### الهوامش:

( ) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة  
( ) الجامع الصحيح

حسب ترقيم فتح الباري :

/

- والعناية بالشروح الحديثية دون التفصيلات الفقهية،  
وتناول الموضوع من الوجهة الفكرية والاجتماعية  
والنفسية.  
وأنبه إلى كتاب قيم بعنوان: "الشفاعة في الحديث  
" عن دار الكتب العلمية، بيروت -  
م، وموضوعه الشفاعة العظمى يوم القيامة.  
( ) كحديث أفضل الشفاعة، أن فيعْبَيْنِ الأَثْنَيْنِ فِي  
" " "قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،  
:الشفاعةُ بفكِّ بهلأَسِيرُ،  
وَيُحَقِّنُ بِهَا الدَّمُ، وَتَجْرُ بِهَا المَعْرُوفُ وَالإِحْسَانُ إِلَى خِيكَ،  
وَتَدْفَعُ عَنْهُ الكَرْهِيَّةَ" وحديث: "من كان وصلة لأخيه  
المسلم إلى ذي سلطان في مبلغ بر أو تيسير عسر  
أجازته الله على الصراط يوم القيامة عند دحض الأقدام".  
( ) : أبو الحسين حمد بن فارس بن زكريا )  
( ) معجم مقاييس اللغة :  
/ /  
( ) : محمد بن مكرم الأفرقي )  
لسان العرب /  
( ) الراغب، الحسين بن محمد بن المفضل )  
المفردات في غريب القرآن دار العلم الدار الشامية  
بيروت : /  
( ) ابن الأثير، )  
( ) النهاية في غريب الحديث والأثر تحقيق:  
العلمية بيروت، / /  
( ) )  
الجامع لأحكام القرآن تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم  
أطفيش دار الكتب المصرية  
/ /  
( ) )  
التعريفات تحقيق: إبراهيم الأبياري  
بيروت /  
( ) )  
( ) النووي، يحيى بن شرف الدين، الأذكار /  
( ) : صحيح مسلم / ، وانظر مزيداً
- فتح الباري شرح صحيح البخاري  
بيروت، /  
( ) )  
والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور  
التاريخ العربي، بيروت - /  
( ) )  
( ) ، تفسير الشعراوي /  
( ) بن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد  
( ) )  
المحرر الوجيز /  
( ) )  
( ) الكشاف عن حقائق  
غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل  
بيروت :  
( ) ؛ /  
( ) حيان محمد بن يوسف الأندلسي )  
تفسير البحر المحيط تحقيق: صدقي محمد جميل  
بيروت : /  
( ) يحيى بن شرف ) ( الأذكار النووية  
/ )  
( ) محمد رشيد بن علي رضا ) ( تفسير  
القرآن الحكيم (تفسير المنار) الهيئة المصرية العامة  
بيروت : /  
( ) صحيح البخاري /  
( ) القنوجي، محمد صديق خان ) ( الروضة  
الندية شرح الدرر البهية :  
بيروت /  
( ) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج  
العارفين بن علي ) ( فيض القدير  
: دار الكتب العلمية بيروت-  
/ /  
( ) حمد بن إسماعيل ) ( سبل  
السلام /  
( ) النووي، يحيى بن شرف الدين، الأذكار /  
( ) : صحيح مسلم / ، وانظر مزيداً

- من الشرح لأقسام الشفاعة وأمتنتها في شرح رياض  
الصالحين لابن عثيمين / ( )
- ( ) فتح الباري / ( )
- ( ) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم / ( )
- ( ) الجامع الصحيح المختصر / ( )
- ( ) : أبو تميم ياسر بن هيم السعودية الرياض ( )
- ( ) شرح صحيح البخاري تحقيق: أبو تميم ياسر بن هيم السعودية الرياض ( )
- ( ) أخرجه مالك في موطأه كتاب الحدود باب ترك ( )
- ( ) وأخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد ( ) سنن ابن ماجه ( ) سننه تحقيق: / مكتب المطبوعات الإسلامية - مسنده: / ( )
- ( ) وقال الشيخ شعيب صحيح بطرقه وشواهد / ( )
- ( ) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد ( ) الاستنكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار تحقيق: ( )
- ( ) : دار الكتب العلمية - بيروت / ( )
- ( ) شرح صحيح مسلم / وانظر مزيداً : ( )
- ( ) : رياض الصالحين لابن عثيمين / ( )
- ( ) الجامع الصحيح / ( )
- ( ) فتح الباري شرح صحيح البخاري ( )
- ( ) : بيروت، ( )
- ( ) محمد رشيد بن علي رضا ( ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار / ) الهيئة المصرية ( )
- ( ) : الطبري، محمد بن جرير ( ) جامع البيان في تفسير آي القرآن، تحقيق: ( )
- ( ) : دار طيبة للنشر والتوزيع : الثانية / ( ) تفسير الشعر اوي ( ) الجامع الصحيح / ( ) الجامع الصحيح / ( ) ويكون الم ( )
- ( ) : المفهم ( )
- ( ) فتح الباري / ( )
- ( ) شرح صحيح البخاري / ( )
- ( ) أبو تميم ياسر بن إبراهيم - السعودية الرياض / ( )
- ( ) شرح صحيح البخاري / وحديث " والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه" في صحيحه كتاب الذكر والدعاء ( )
- ( ) : دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة بيروت. ( )
- ( ) العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليميني ( ) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم / ( )
- ( ) النووي، يحيى بن شرف الدين، شرح صحيح مسلم ( )
- ( ) إحياء التراث العربي - بيروت ( )
- ( ) : فتح الباري / ( )
- ( ) الجامع الصحيح / ( )
- ( ) جمع سلامية وهي الأئمة من أنامل وقيل واحده وجمعه سواء. وجمع على سلاميات وهي التي بين كل مفصل أي وقيل السلامي:

- لَكُنِّي أَفْقَدُ جَلِيْبِيًّا، فَاطْلُبُوهُ فِي الْقَتْلِ، فَوَجَدُوهُ إِلَى  
 ( ) ابن الأثير، النهاية /  
 ة، قَدْ قَتَلْتُمْ، ثُمَّ قَتَلُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
 ( ) الجامع الصحيح /  
 أَقْتَلُ سَبْعَةَ، ثُمَّ قَتَلُوهُمَا مَعِي وَأَنَا مِنْهُ، يَقُولُهَا سَبْعًا،  
 ( ) الجامع الصحيح /  
 عَلَيَّ سَاعِدَيْهِ، مَا لَهُ سَرِيرٌ إِلَّا  
 ( ) الجامع الصحيح /  
 ﷺ ي وَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ.  
 ( ) المصدر السابق.  
 وَمَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ أَيْمٌ أَنْفَقُ مِنْهَا).  
 ( ) أخرجه البخاري كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من  
 صححه /  
 ( )  
 ( ) التسهيل لعلوم  
 التنزيل /  
 ( ) بريرة مولاة عائشة رضي الله عنهما صحابية مشهورة  
 عاشت إلى خلافة يزيد بن معاوية، ابن حجر،  
 الإصابة /  
 ( ) مغيث زوج بريرة هو مولى أبي أحمد بن جحش  
 الأسدي ثبت ذكره في صحيح البخاري.  
 الإصابة في تمييز الصحابة /  
 ( ) صححه  
 ﷺ في زوج بريرة /  
 ( )  
 شرح البخاري /  
 ( ) صححه  
 ﷺ في زوج بريرة /  
 ( ) فتح الباري /  
 ( ) ثابت بن قيس بن شماس أنصاري خزرجي خطيب  
 الانصار من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ  
 واستشهد باليمامة بمنام رآه خلد بن الوليد.  
 الإصابة / تقريب التهذيب /  
 ( ) صححه  
 وكيف /  
 ( ) صححه  
 /  
 : اللهم صبِّ الخَيْرَ عليهما صبًّا، ولا  
 عيشهما كذا. فزَّ وَجَّهًا إِيَّاهُ، فَبَيَّنَّا رَسُولُ اللَّهِ

- ( ) صححه  
 لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق  
 ثلاث ليال ح / .  
 ( ) صحيح مسلم / ، ورواه البخاري في  
 صححه / .  
 ( ) صحيح مسلم / .  
 ( ) صححه  
 في الدية / ، وفي رواية النسائي "  
 كَسَرَتْ ثِيْبَةً جَارِيَةً، فَقَضَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ  
 أَكْسَرَ ثِيْبَةً فَلَانَةً، لَا  
 وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تَكْسُرُ ثِيْبَةً فَلَانَةً. :  
 هُوَ الشَّهِيْدُ يَوْمَ أُحُدٍ، رَضِيَ الْقَوْمُ  
 ﷺ :  
 عَلَى اللَّهِ لِأَيْرِهِ" . / .  
 ( ) صحيح مسلم / .  
 ( ) ( :المسند ) / وقال الشيخ  
 شعيب صحيح.  
 ( ) صححه  
 يشير بالصلح /  
 كتاب المساقاة باب استحباب الوضع من الدين  
 . /  
 ( ) شرح صحيح مسلم / .  
 ( ) صححه  
 بالدين العين / . ورواه مسلم في صحبه  
 . /  
 ( ) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج  
 : دار إحياء التراث العربي - بيروت  
 ، الثانية، / .  
 ( ) ( )  
 المستدرك على الصحيحين تحقيق:  
 ، والبيهقي، : لكتب العلمية -  
 بيروت / / . السنن  
 الكبرى / .  
 ( ) صححه  
 . /